نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

العتبة العباسية المقدسة

كفيل

السلام عليك يا أخت الحسين

٧٦١

السنة السادسة عشرة

٦ / شهر رمضان المبارك / ١٤٤١هـ

٣٠ / ٤ / ٢٠٢٠م

حدث في مثل هذا الأسبوع

٦ رمضان الكريم

* بيعة الناس للإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد الإجبارية عام (٢٠١هـ).

* وفاة قاضي حلب الشيخ أبي يعلى حمزة بن عبد العزيز الديلمي الطبرستاني المعروف بـ(سالار) سنة (٤٦٣هـ)، وكان من تلامذة الشيخ المفيد والسيد المرتضى. ومن كتبه: المراسم العلوية، المقنع، التقريب.

٨ رمضان الكريم

* خروج النبي صلى الله عليه وآله لغزوة بدر الكبرى سنة (٢هـ).

١٠ رمضان الكريم

* وفاة أُم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام عام (١٠) بعد البعثة، (٣) قبل الهجرة (على رواية).. وسمي بعام الحزن؛ لأن في العام نفسه أيضاً توفي أبو طالب عليه السلام.

١٢ رمضان الكريم

* المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في المدينة سنة (١هـ) أو (٢هـ)، وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين أمير المؤمنين عليه السلام.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف

نية الصوم / ٢

(مسألة ٩٧٠):- يعتبرُ في الصوم -الذي هو من العبادات الشرعيّة- العزمُ عليه على نحوٍ ينطبقُ عليه عنوانُ الطاعةِ والخضوعِ للّه تعالى، ويكفي كونُ العزمِ عن داعٍ إلهيّ وبقاؤه في النفس ولو ارتكازاً، ولا يعتبرُ ضمُّ الإخطارِ إليه بمعنى اعتبار كون الإمساك للّه تعالى وإن كان ضمُّه أولى، كما لا يعتبر استناد ترك المفطِّرات إلى العزم المذكور، فلا يضرّ بوقوع الصوم العجزُ عن فعلها أو وجود الصارف النفسانيّ عنها.

وكذا لا يعتبر كونُ الصائم في جميع الوقت -بل في شيءٍ منه- في حالةٍ يمكن توجّه التكليف إليه، فلا يضرُّ النومُ المستوعبُ لجميع الوقت ولو لم يكن باختيارٍ منه كُلاً أو بعضاً، ولكن في إلحاق الجنون والإغماء والسُّكْر بالنوم إشكالٌ، فلا يُترَكُ الاحتياطُ للمجنون وللمغمى عليه بغير اختيار إذا كان مسبوقاً بالنيّة وأفاق أثناء النهار بتمام الصوم، وإن لم يفعل فالقضاء، وللسكران وللمغمى عليه عن اختيارٍ مع سبق النيّة بالجمع بين الإتمام إن أفاق أثناء الوقت والقضاء بعد ذلك.

(مسألة ٩٧٦):- وقتُ النيّة في الواجب المعيّن -ولو بالعارض- عند طلوع الفجر الصادق على الأحوط لزوماً، بمعنى أنّه لابُدَّ فيه من تحقّق الإمساك عنده مقروناً بالعزم ولو ارتكازاً، لا بمعنى أنّ لها وقتاً محدّداً شرعاً، وأمّا في الواجب غير المعيّن فيمتدّ وقتُها إلى ما قبل الزوال وإن تضيّق وقتُه، فله تأخيرها إليه ولو اختياراً، فإذا أصبح ناوياً للإفطار وبدا له قبل الزوال أن يصومَ واجباً فنوى الصومَ أجزأه، وإن كان ذلك بعد الزوال لم يُجْزِ على الأحوط لزوماً، وأمّا في المندوب فيمتدّ وقتُها إلى أن يبقى من النهار ما يقترنُ فيه الصومُ بالنيّة.

(المصدر: كتاب (منهاج الصالحين: ج١/ص٢٩٧/ط١٤٣٩هـ) فتاوى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

الصوم مدرسة التقوى

قال اللهُ سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ...﴾ (البقرة: ١٨٣-١٨٤).

تناولت هذه الآيات أحكامَ واحدةٍ من أهم العبادات، وهي عبادة الصوم، وبلغة مفعمة بالتأكيد قالت الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...)، ثم تذكر الآيةُ فلسفةَ هذه العبادة التربوية، في عبارة قليلة الألفاظ، عميقة المحتوى، وتقول: (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ). نعم، الصومُ عاملٌ فعّالٌ لتربية روح التقوى في جميع المجالات والأبعاد.

ولما كانت هذه العبادةُ مقرونةً بمعاناةٍ وصبرٍ على ترك اللذائذ المادية، وخاصة في فصل الصيف، فإنّ الآيةَ طرحت موضوعَ الصوم بأساليب متنوعة لتهيئ روحَ الإنسان لقبول هذا الحكم؛ فتبتدئ أولاً بأسلوب خطابي وتقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) وهو نداء يفتح شغاف القلب، ويرفع معنويات الإنسان، ويشحذ همتَه، وفيه لذةٌ قال عنها الإمام الصادق عليه السلام: «لذةُ ما في النداء -أي: يا أيها الذين آمنوا- أزال تعبَ العبادة والعناء» (مجمع البيان، للطبرسي رحمه الله: ج٢/ص٦).

ثم تبين الآيةُ أنّ الصومَ فريضةٌ كُتبت أيضاً على الأمم السابقة، ثم تبين فلسفةَ الصوم وما يعود به على الإنسان من منافع، لتكون هذه العبادةُ محبوبةً ملتصقةً بالنفس. وتتجه الآيةُ التالية إلى التخفيف من تعب الصوم وتقول: (أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ)، فالفريضةُ لا تحتل إلا مساحةً صغيرةً من أيام السنة، ثم تقول: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً...)، فالمريض والمسافر معفوّان من الصوم، وعليهما أن يقضيا صومهما في أيام أخرى.

ثم تصدر الآيةُ عفواً عن الطاعنين في السن، وعن المرضى الذين لا يُرجى شفاؤهم، وترفع عنهم فريضةَ الصوم ليدفعوا بدلَها كفارةً، فتقول: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ...)، ثم تقول: (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً...) أي مَن تطوع للإطعام أكثر من ذلك فهو خير له.

وأخيراً تبين الآيةُ حقيقةً هي: (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ...)، واستدل البعضُ بهذه الآية على أن الصومَ كان في بداية التشريع واجباً تخييرياً، وكان المسلمون مخيرين بين الصوم والفدية، ثم نُسخ هذا الحكم بعد أن تعوّد المسلمون على الصوم وأصبح واجباً عينياً، ولكن ظاهر الآية يدل على تأكيد آخر على فلسفة الصوم، وعلى أن هذه العبادة -كسائر العبادات- لا تزيد اللَّهَ عظمةً أو جلالاً، بل تعود كلُّ فوائدها على الناس.

الشيخ عبد الرضا البهادلي

تضاعف الأعمال في شهر رمضان

(السؤال):- هناك رواية عن الإمام علي عليه السلام تقول بأن مَن يقول (رمضان) عليه كفارة، كيف هذا الأمر؟! وأنا لم أقتنع به؛ فهناك شخص اسمه رمضان أو أمور أخرى تسمى باسم رمضان. وهناك حديث عن المعصوم يقول بأن الذنب في ليلة الجمعة يُضاعَف، فكيف هذا، أوَ ليس أن السيئةَ بالسيئة؟!

(الجواب):- أولاً: إن لشهر رمضان الكريم عظمةً ومنزلةً خاصةً عند الله على كل الشهور، وقد وردت روايات عدة بهذا الشأن، ولكن مع ذلك عندما تُطلق هذه الكلمة بدون كلمة (شهر) فمرادنا منه هو (شهر رمضان) أي بحذف المضاف، فلا حرجَ إذن، وهكذا اليوم صارت كلمةُ (رمضان) بكثرة الاستعمال عَلَماً لهذا الشهر، فلا حرجَ أيضاً من هذه الجهة.

إلا أن هذه الروايات تدل على رجحان إضافة كلمة (شهر) مع كلمة (رمضان)، وكأنه يعد انتهاكاً لحرمة هذا الشهر لو قلنا بدون كلمة الشهر، فلذا قال الشيخ المحقق الغفاري محقق كتاب الكافي في ذيل هذه الرواية: (الأحوط العمل بهذا الخبر)، والاتّباع للقرآن حيث يقول (شَهرُ رَمَضَانَ)، والتأسي والائتمار بأمر أمير المؤمنين عليه السلام، حيث يقول: «لا تقولوا رمضان؛ فإنكم لا تدرون ما رمضان، فمَن قاله فليتصدّق وليصُمْ كفارةً لقوله، ولكن قولوا كما قال الله تعالى: شهر رمضان» (إقبال الأعمال، لابن طاووس رحمه الله: ج١/ص٢٩). ويقول بعض العلماء: (حمله على الاستحباب متعيناً).

ثانياً: نعم، إن الذنبَ الذي يُرتكب في يوم الجمعة وليلتها يُضاعَف في قُبحه وعقوبته؛ لأن يومَ الجمعة -وكذا ليلتها- لهما السيادة على الأزمنة، وهذه الزيادة في العقوبة ليست من العمل المحرم، بل جاءت من نقض الحرمة لهذا اليوم المبارك، وقد ورد في الرواية أن الإمام علياً عليه السلام ضرب شاعرَ النجاشي لشربه الخمر في شهر رمضان مائة ضربة، فاستغرب النجاشيُّ من ذلك، فبيّن الإمامُ عليه السلام له بأنه انتهك حرمةَ شهر رمضان.

والإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام يقول: «الخير والشر يضاعَف يوم الجمعة» (ثواب الأعمال: ١٤٣)، أي عمل الخير يُضاعف في أجره وثوابه؛ لمنزلة يوم الجمعة، كما تضاعف عقوبة العمل السيئ في يوم الجمعة لانتهاك حرمته.

إعداد / منير الحزامي

(انظر: الأسئلة العقائدية في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

وفاة السيّدة خديجة عليها السلام

هي

السيّدة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي بن كلاب بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وعلى هذا فإن السيدة خديجة تلتقي بنسبها مع النبي العظيم محمد صلى الله عليه وآله عند الجد الأكبر (قصي).

ومن الأُمور المتَّفق عليها عند الجميع أنَّ السيدة خديجة عليها السلام كانت خير نساء النبي صلى الله عليه وآله وذلك بتصريح من رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر من مرَّة، وهذا إنما يدل على علو مقامها وجلالة قدرها عليها السلام.

وللسيّدة خديجة عليها السلام ألقاب كثيرة تعكس عظيم نبلها وشديد قدسها، من هذه الألقاب: الصدّيقة، المباركة، أمّ المؤمنين، الطاهرة، الراضية، المرضية ....

لقد كانت السيّدة خديجة عليها السلام طيلة ربع قرن نجماً ساطعاً يشعّ بنوره على بيت النبوة والرسالة، تجلي بنظراتها الحانية الهمّ والشجن عن نبي الرحمة صلى الله عليه وآله، حتى حان موعدها مع القدر في العاشر من رمضان المبارك في السنة العاشرة من البعثة عندما أسلمت الروح لبارئها وألقت برحيلها المفجع ظلالاً من الكروب والأحزان على قلب النبي صلى الله عليه وآله، وكان ذلك في السنة الثالثة قبل الهجرة، ودفنت في الحجون، حيث دخل النبي صلى الله عليه وآله قبرها ووضعها في لحدها بيديه الشريفتين..

وكانت وفاتها بعد وفاة أبي طالب عليه السلام بثلاثة أشهر، وقيل بأنّ الفترة بين الوفاتين هي من ثلاثة أيام إلى ثلاثة أشهر، وعلى أيّ حال، كان وقْع ذلك شديداً على النبي الكريم صلى الله عليه وآله الذي فقد نصيرين له، وقد سمّي ذلك العام بعام الحزن، وأعلن الحداد فيه.

وما فتئ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله يقول: «لم يسيطر عليّ الحزن والهمّ طيلة حياة أبي طالب وخديجة» (كشف الغمة: ص١٦)، لما كان أبو طالب عليه السلام يدفعه عنه، وخديجة عليها السلام تعزّيه وتصبّره وتهوّن عليه ما يلقاه في ذات الله عزّ وجلّ، فقد ظلّت ذكرى خديجة والسنوات المشتركة خالدة وماثلة في ذاكرة النبي صلى الله عليه وآله لم يمحها الزمان.

إعداد/ منتظر السعدي

إنما المؤمنون إخوة

عابر

التآخي

في الثاني عشر من شهر رمضان المبارك من السنة الأولى للهجرة آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه من المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة واختار لنفسه أمير المؤمنين عليه السلام ليكون أخا له.

ولهذا الحدث العظيم آثار كبيرة في نفوس المسلمين، وجوانب روحيّة وأخلاقية، فبعد أن كان العصر الجاهلي مسرحاً للمآسي والأرزاء، في مختلف مجالاته ونواحيه الفكريّة والماديّة، وكان من أبشع مآسيه ذلك التسيب الخُلقي، والفوضى المدمّرة، ممّا صيّرهم يُمارسون طباع الضواري، وشريعة الغاب والتناكر والتناحر، والتشدق بالثأر والانتقام.

فلما أشرق فجر الإسلام، وأطل بأنواره على البشريّة، استطاع بمبادئه الخالدة، ودستوره الفذ أنْ يُنهي تلك المآسي، ويحسم تلك الأوزار، فأنشأ من ذلك المجتمع الجاهلي: ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠) عقيدةً وشريعة، وعلماً وأخلاقاً، فأحلّ الإيمان محلّ الكُفر، والنظام محلّ الفوضى، والعلم محلّ الجهل، والسلام محلّ الحرب، والرحمة محلّ الانتقام.

فتلاشت تلك المفاهيم الجاهليّة، وخلفتها المبادئ الإسلامية الجديدة، وراح النبيّ صلى الله عليه وآله يبني ويُنشئ أُمّةً مثاليّةً تفوق الأُمَمَ نظاماً وأخلاقاً وكمالاً.

وكلّما سار المسلمون أشواطاً تحت راية القرآن وقيادة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله توغّلوا في معارج الكمال، وحلقوا في آفاق المكارم، حتّى حقّقوا مبدأ المؤاخاة بأُسلوب لم تحقّقه الشرائع والمبادئ، وأصبحت أواصر العقيدة أقوى من أواصر النسَب، ووشائج الإيمان تسمو على وشائج القوميّة والقبَليّة، وغدا المسلمون أُمّةً واحدة، مرصوصةَ الصف، شامخة الصرح، لا تُفرّقهم النعرات والفوارق، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

وطفق القرآن الكريم يَغرس في نفوس المسلمين مفاهيم التآخي الروحي، مركّزاً على ذلك بآياته العديدة وأساليبه الحكيمة الفذّة، فمرّةً شرّع التآخي ليكون قانوناً للمسلمين كما في قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠).

وأُخرى يؤكّد عليه محذّراً من عوامل الفرقة، ومذكّراً نعمة التآلف والتآخي الإسلامي، بعد طول التناكر والتناحر الجاهليَّين: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران: ١٠٣).

وهكذا جهد الإسلام في تعزيز التآخي الروحي وحماه من نوازع الفرقة والانقسام، بما شرّعه من دستور الروابط الاجتماعيّة في نظامه الخالد.

إعداد/ وحدة النشرات

(انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ١٠٠)

فضيلة الاستيقاظ المُبكِّر

قال الله تعالى في مُحكَم كتابه الكريم: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٢١).

إنّ البعض من الآيات الكريمة تفيد معنىً إضافياً زيادة على مضامينها الأساسية، وهذا ما توحي به بعض المفردات التي تستعملها. فقوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ﴾ مثال على هذا، والغدوّ: الصباح المبكر. والاستيقاظ مبكراً مندوب إليه في الأخبار والروايات. والمسلم لا يحتاج إلى دليل خارجي لهذا، بل أنّ دليله وجداني بالنسبة له؛ إذ أنّ من المفروض به أن ينهض صباحاً عند الفجر لأداء صلاة الصبح، قال تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (الإسراء: ٧٨). وقرآن الفجر: صلاة الصبح؛ لأنّها تشتمل على القراءة. والإنسان حينما يستيقظ صباحاً إلى الصلاة في وقتها ثم يقوم إلى المحراب ومنه، فإنّه يقوم روحاً وعقلاً وليس جسداً وغرائز، بلحاظ أنّ الإنسان مركب عجيب من الغرائز التي تدفعه إلى المعصية.

وهكذا يتطهّر الإنسان روحيّاً كلّ صباح حتى يواجه الحياة بذهنيّة المسلم؛ فهو يقول في صلاته: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة: ٦). أي في الدنيا والآخرة، فهو يريد الطريق الصحيح، وهو أن يعيش مع عباد الله بصورة مرضية ونظيفة، ويستوحي السماء معانيَ للخير، وكل ما له أثر في تربيته وإعداده. وهذا ما يشير إليه القرآن الكريم ويؤكّد عليه.

وهكذا يستطيع الإنسان أنّ يعمّر الحياة، ويزرع الخير والسلام في أرجائها، فعليه أن ينتج ويعمل ولو كان ثريّاً موسراً؛ لأنّ وظيفته في الحياة ورسالته التي كلّفه الله تعالى بأدائها -وهي استثمار طاقاته التي أودعها عنده، واستثمار نعم الله عزّ وجلّ التي أغدقها عليه وأودعها له في أرضه- لابدّ من أن يؤدّيها على أكمل وجه وأتمّه؛ ولذا فإنّ الله تعالى عوّضه عن هذا: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۞ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ (النبأ: ١٠-١١)، والرواية الشريفة تخاطبه فتقول: «اعمل لدنياك كأنّك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنّك تموت غداً» (من لا يحضره الفقيه: ج٣/ص١٥٦).

فالإنسان مكلّف بأن يعمّر الحياة؛ لأنّ عنده بيتاً وعائلة ومجتمعاً يتفاعل معه ويعيش فيه، كما أنّ عنده بلداً

-بفضل القنوات الفضائية وأجهزة البث الأخرى- تسهر ليلها تراقب التلفزيون حتى إذا حان موعد صلاة الفجر أو دنا، تخلد إلى النوم، فتترك واجباتها الملقاة على عاتقها وقت الصباح وتظل تغطّ في غفلتها؛ يبسط عليها النوم غطاءه الرخو فلا تعمّر حياتها ولا تقوم بمستلزماتها. وهذا ما يلفت إليه القرآن الكريم أنظارنا وينبّهنا إليه: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ﴾.

ومهمة يتوقف عليها إطالة عمره.

إنّ الانسان في الأنظمة الوضعيّة إذا بلغ الخمسين من عمره أو الستّين فإنّه يلج سنّ التقاعد ويحال عليه، وهنا تحدث الصدمة والنكسة لهذا الإنسان -إن كان واعياً- لأنّه يرى حينئذٍ أنّ دوره في الحياة قد انتهى، وأنّه في طريقه إلى الموت. وهذا ينعكس سلباً على عطائه وروحه؛ فينتكس، ويشعر بالوحدة والوحشة والغربة، أمّا إذا عرف أنّ مهمته في الحياة مستمرّة فإنّه حينها لن ينتابه ذلك الإحساس، فيستمرّ في نشاطه وعطائه وإبداعه. وهذا هو السبب الذي لأجله لا يشترط الفقهاء في أبواب الإجارة والعمل من كتب الفقه أن يكون للإنسان عمرٌ محددٌ؛ فكل من له طاقة على العطاء والبذل له أن يعمل ولن يمنعه أحد ولو كان في أخريات حياته.

ونحن الآن نعيش أزمة حقيقية؛ حيث أنّ الكثير من الأسر لا تتّسم بسمات الأسرة الإسلامية الحقيقية؛ فالأسرة الإسلامية هي التي تبتدئ يومها عند رفع كلمة «لا إله إلّا الله»، فجراً بالصلاة والذكر وقراءة القرآن والدعاء إلى الله تعالى، أمّا واقعنا نحن فغير ذلك؛ فالأسرة

إعداد / منتظر السعدي

(انظر: محاضرات الوائلي رحمه الله :ج٨/ص٤٥)

في رحاب دعاء مكارم الأخلاق

اليقين

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَبَلِّغْ بِإِيْمَانِي أَكْمَلَ الإِيْمَانِ، وَاجْعَلْ يَقِينِي أَفْضَلَ الْيَقِينِ، وَانْتَهِ بِنِيَّتِي إِلَى أَحْسَنِ النِّيَّاتِ، وَبِعَمَلِي إِلَى أَحْسَنِ الأَعْمَالِ»..

(الصحيفة السجادية: دعاء مكارم الأخلاق).

جاء في الفقرة الشريفة -أعلاه- من دعاء مكارم الأخلاق قول الإمام السجاد عليه السلام: "وَاجْعَلْ يَقِينِي أَفْضَلَ الْيَقِينِ". فما معنى اليقين؟

معنى اليقين..

ما هو المراد من اليقين الذي عبَّر عنه الإمام علي عليه السلام بأنه عماد الإيمان، وأنه ملاك الإيمان، وأنه الإيمان كله (عيون الحكم والمواعظ: ٤٨٦، ميزان الحكمة ج٤/٣٧١٣)، وعبَّر عنه أيضاً عليه السلام بأنه العبادة، وأنَّه ما عُبِد الله عزّ وجلّ بأفضل من اليقين (ميزان الحكمة ج٤/٣٧١٤). فما هو المراد من اليقين؟

اليقين -بحسب معناه العرفي-: هو يتمثل في البصيرة التامة، والرؤية الكاملة للشيء، والمنتجة للاطمئنان، وثبات القلب. فصاحب اليقين هو صاحب البصيرة، وصاحب اليقين هو صاحب الرؤية الثاقبة، وصاحب اليقين هو المُصدِّق والمذعن بالشيء. فأنْ أكون متيقناً بوجود النار -مثلاً- فهذا معناه القطع، والاطمئنان، بأن النار موجودة، فلا ينتابني في ذلك ريب أو شك، ولو أقسم عندي ألفُ رجلٍ موثوق على أنها ليست موجودة لما صدقتهم؛ وذلك لأني أرى النار رأي عين.

لذلك عبَّرت الروايات في مقام تفسير اليقين بأنه المعاينة، أو ما ينتج عن المعاينة.. فقد لا يكون المتيقَّن به معايناً ومشاهَداً، ولكن اطمئنانه بوجود المتيقَّن كاطمئنان المعاين والمشاهد. لذلك لما جاء حبرٌ إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته؟.. قال: «ويلك ما كنت أعبد رباً لم أره»، قال: وكيف رأيته؟ قال: «ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان» (الكافي: ج١/ص٩٨).

فالقلب مطمئن، راسخ الثبات، ويقطع قطعاً تاماً بوجود معبوده، ولا ينتابه شك أو ريب.. لذلك كان عليه السلام يقول: «لو كُشف لي الغطاء ما ازددت يقينا» (بحار الأنوار: ج٤٠/ص١٥٣)، فسواءٌ عند الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام أن يُعاين الجنة، أم لا يعاينها؛ فهو على يقين منها.. وسواء عاين النار، أم لم يعاينها؛ فهو على يقين بها.

هذا هو معنى اليقين، فهو بصيرة بمستوى المعاينة ينتج عنه اطمئنان مستحكم في القلب، بلا ريبة، ولا شكٍّ، ولا تأرجُح، ولا تردّد.

الفرق بين الإيمان واليقين..

الروايات الشريفة كثيراً ما تؤكد على أنَّ الإيمان ثابت في القلب عند أكثر الناس، وأما اليقين فإنه خطرات: يعني أنه قد ينتاب الإنسان اليقين إلا أنه يذهب ويزول ثم يعود وهكذا. فالإيمان يبقى، ولكن اليقين يتأرجح، فتارة يعتري القلب فيستضيء بنوره، ويُصبح -كما أفادت الروايات- (بحار الأنوار: ج٧٥/١٨٦) كزُبر الحديد، أي أنه إذا حصل اليقين في القلب، تصبح نية الإنسان وعقيدته صلبة كصلابة زُبر الحديد. وإذا زال اليقين عن القلب، أصبح كالخرقة البالية.

متعلقات اليقين..

اليقين له متعلَّقات كثيرة، منها: اليقين بالله تعالى، وبوجوده، وبوحدانيته، وبصفاته، وحسن أسمائه، ويقين بحكمة الله تعالى، وعدله، ويقين بصوابية تشريعاته، وأنه لا شريعة أكمل من شريعة الله تعالى، فهي الكاملة التامة، المناسبة -تمام التناسب- مع ما يُصلح الناس من أول يوم خلق الله تعالى الناس وشرَّع لهم الشرائع، إلى آخر يوم، فحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فما من حلالٍ أحلَّه الله تعالى إلا والواقع يقتضي أن يُحلَّه، وما من حرامٍ حرَّمه الله تعالى إلا والواقع يقتضي أن يُحرِّمه.

ثمة متعلَّق آخر لليقين: يقين برجال الله تعالى، والهداة والأدلاء على الله تعالى، وأنَّه ما من أحدٍ أكثر كفاءةً منهم، بعدما اختارهم الله تعالى وانتجبهم. فليس من أحدٍ قادراً على أن ينوء بالثقل الذي ناء به الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام، بأفضل منهم.

أنت عندما تكون على يقين بذلك، فأنت على شُعبة من شُعب اليقين.

وثمة يقينٌ بصدق الوعد الإلهيّ، وأنَّ الله -عزّ وجلّ- إذا وعد عباده، بوعدٍ فإنه سيُنجزه.

إعداد / علي عبد الجواد

(انظر: شرح دعاء مكارم الأخلاق؛ الشيخ محمد صنقور)

الشجاع الأعظم
في كلام الولي المعظَّم

من خصائص القادة الربانيين وصفاتهم المميزة: (الشجاعة)، فعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في حاجة القائد إلى الشجاعة: «يحتاج الإمام إلى قلب عقول، ولسان قؤول، وجنان على إقامة الحق صؤول» (عيون الحكم والمواعظ: ٥٥٦).

وترى التعاليم الإسلامية أنّ الأشخاصَ الذين لهم حقُّ المسك بزمام قيادة الأمة هم الذين يتصفون بالشجاعة أكثر من غيرهم، فقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وآله -وهو إمام الأئمة عليهم السلام وقائد القادة الربانيين- أشجعَ من الجميع، وكان يقاتل في الصف الأول عند اشتداد الحرب، ففي شهر رمضان المبارك من السنة الثانية للهجرة وقعت غزوة بدر الكبرى بين المسلمين والمشركين، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وآله هو القائد الأعلى لجيشه الذي لم يتجاوز عدده (٣١٣) مقاتلاً.

والإمام عليّ عليه السلام المعروف بشجاعته، وهو القائل: «والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت».. والقائل: «واللَّه لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّه» (نهج البلاغة: ص٥٢/ الخطبة ٥)، نراه يتحدّث عن قائد الجيش في المعركة فيقول عليه السلام:

«لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذُ بالنبي صلى الله عليه وآله، وهو أقربُنا إلى العدو، وكان من أشدِّ الناس يومئذٍ بأساً» (مكارم الأخلاق: ١٨).

أجل، وأي عجب؟! وهل في البشرية مَن حلَّق في آفاق الكمال، وكان هدىً للسائرين، ومناراً للعالمين كمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله؟!.

وعنه عليه السلام أيضاً أنه قال: «كُنّا إذا احمَرَّ البأسُ ولقيَ القومُ القومَ اتّقينا برسول الله صلى الله عليه وآله، فما يكونُ أحدٌ أقربَ إلى العدوِّ منهُ» (مكارم الأخلاق: ١٨).

ومعنى ذلك: أنه إذا عظُم الخوفُ من العدو واشتدّ عضاضُ الحرب فزع المسلمون إلى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه، فيُنزِلُ اللَّهُ عليهم النصرَ به، ويأمنون مما كانوا يخافونه بمكانه.

وقوله: «إذا احمرّ البأسُ» كناية عن اشتداد الأمر، وقد قيلت في ذلك أقوالٌ أحسنها: أنّه عليه السلام شبّه حمى الحرب بالنّار الّتي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها، وممّا يقوّي ذلك قولُ رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رأى مجتلَد النّاس يوم حنين وهي حرب هوازن: «الآن حميَ الوطيسُ» (مَن لا يحضره الفقيه: ج٤/ص٣٧٧)، والوطيس مستوقد النّار، فشبّه رسولُ الله صلى الله عليه وآله ما استحرّ من جِلادٍ بين القوم باحتدام النّار وشدّة التهابها.

وفي الكلام حذفُ مضافٍ، تقديرُهُ: إذا احمرّ موضعُ البأسِ وهو الأرض التي عليها معركةُ القوم، واحمرارها؛ لما يسيلُ عليها من الدّم.

إعداد: عباس محسن

صديق العمر

ما
يـــزال
ذلكَ الشارعُ الواسع
يؤججُ أحزانَه كلمّا مشَى فيه بضع
خطوات، ويذرفُ دموعَ عينيه عند وقوفه أمامَ
عمود الحديد الذي يحمل صورة جَعفر.. صديقه
الشهيد، وإن مضى على استشهاده سنتان، ألا وكأنها
يومان...

وكيفَ لا يكون كذلكَ، وهو جَارهُ القَديم قَبلَ أن يكون
صَديقه الحَميم، بل أكثرُ من هذا فهو مثل ظله الذي
لاَ يُفارقهُ أينما ذَهَب... طوالَ تلكَ الأعوام التي قَضَاهَا
مَعه، كم هي جَميلة كَجَمالِ ملاَمح جعفر.. ذَات
الوسَامة والهدوء، حتّى في حالات التعب والغضب لا
يعتريها العبوس، وبالأخص وقوفهُ عند باب صَديقه،
كل صَباح ينتظر خروجهُ من البيت ليوصلهُ إلى
المدرسة على دراجته الهوائية؛ لأنّ طريق المدرسة كان
بعيداً جداً.

وفي نهاية الدوام، يعودُ به إلى البيت كما أتى به.. ثم
يجلسان لمذاكرة واجباتهما اليومية، بعدَ أخذ قسط
من الراحة، وفي تمام السَّاعة السَّادسة عَصراً يلعبان
كرة القدم بالساحة المجاورة لبيتيهما، وهكذا كانت
سائر أيام السنة، حتى تأتي العطلة الصَّيفية، حينها
ينشغلان بالعملِ في مَحلِّ أسواقِ أبي جَعفر للمواد
الغذائية.

وفي يوم من الأيام حَصَلَ مَا لم يكن في الحسبان، حينما
قرر جعفر الانضمام إلى الحشد المقدس، دفاعاً عن
ترابِ الوطن ومُقَدساته، ولكن نزل القرار على قلبِ
والديه كالصاعقة..! مع هذا لم تتم الموافقةُ عليه إلاَ
بَعدَ
جـــهـــد
كبير؛ لأنَّهُ كان الولد
الوحيد لهما والابن البار الذي لم
يفارقهما أبداً.

ولكن شَاءت الأقدار أن يأتي ذَلكَ اليوم الذي يتركهما
فيه، ليذهب مع رفاقه إلى جبهة القتال وسطَ دمُوع
أمه على فراقه.. ودعاء أبيه الذي ظل واقفاً بالشارع
وهوَ يحدقُ بولده خطوةً بخطوة إلى أن وصَلَ بيت
صديقه القريب منهم..

وبَعدَ كلام طَويل دَارَ بينهمَا وعنَاق، التقطَ كل منْهمَا
صورَة للآخر لتكون ذكرى جَميلة بمناسبة اليوم
الأول الذي يلتحق به بالحشد، ثم بعد هذا غادر
جعفر المكان يشق طريقه بسيارة رفاقه البيضاء،
تاركاً خلفهُ حنيناً واشتياقاً، ولكن لم تمضِ إلا أيام
قليلة واذا بسيارة وقفت امام المنزل عليها جنازة فوقها
صورة تزاحمت عليها الورود رغم الشريط الأسود
المتدلي على جانبها، ولكن مع هذا، لم تخفِ شيئاً
من تلك الملامح، بل هي ذات الصورة التي التقطها
له ببدلته العسكرية، والتي كتب عليها في جهازه
(صَديق العمر).

إيمان صاحب

حق التملّك في الإسلام

لقد انقسم العالَم في هذا العصر -في مسألة المال والملكية- إلى فريقين متناحرين: أحدهما يبيح الملكيّة الفرديّة بغير حدٍّ أو شرط، وهو الفريق الرأسمالي.

وثانيهما يستنكرها ويمنعها وهو الفريق الاشتراكي.

وغدا العالَم من جرّاء هذَين المبدَأين المتناقضين يُعاني ضروب الأزَمات والمشاكل.

وقد حسَم الإسلام هذه الفتنة، وعالَجها علاجاً ناجحاً حكيماً، لا تجد البشريّة أفضل منه أو بديلاً عنه لتحقيق سعادتها وسلامتها.

فهو: لا يمنع الملكيّة الفرديّة، ولا يبيحها من غير شرط.

لا يمنعها: لأنّ الإنسان مفطور على غريزة التملّك، وحُبّ النفع الذاتي، وهما نَزعَتان راسختان في النفس، لا يستطيع الانفكاك منهما والتخلّي عنهما، وإنْ تجاهلتهما النظريّات الخياليّة التي لا تؤمن بغرائز الإنسان وميوله الفطريّة.

فهي حقٌّ طبيعي يُحقّق كرامة الفرد، ويُشعره بوجوده، ويُحرّره من عبوديّة السلطة التي تحتكر أرزاق الناس وتستعبدهم بها.

هي حقٌّ يُفجّر في الإنسان طاقات المواهب والعبقريّات، وينفخ فيه روح الأمل والرجاء، ويُحفّزه على مضاعفة الجهود ووفرة الإنتاج وتحسينه.

وفي الوقت الذي منح الإسلام حقّ الملكيّة، فإنّه لم يمنحه على طرائق الجاهليّة الرأسماليّة، التي تُجيز اكتساب المال واستثماره بأيّ وجهٍ كان، حلالاً أم حراماً؛ ممّا يُوجب اجتماع المال واكتنازه في أيدٍ قليلة وحِرمان أغلَب الناس منه، ووقوعهم في أسرِ الأثرياء يتحكّمون فيهم ويستغلون جهودهم كما يشاؤون.

إنّه أباح الملكيّة بأُسلوبٍ يضمن صالح الفرد، ويَضمن صالح الجماعة ولا يضرّ بهذا ولا بأُولئك، وذلك بما وضَع لها من شروط:

١- فهو لا يجيز اكتساب المال وتملّكه إلّا بطرقٍ مشروعة محلّلة، وحرّم ما سوى ذلك كالربا والرشوة والاحتكار، واكتناز المال الذي فرَض الله تعالى فيه نصيباً للفقراء، أو أخذه غصباً.

٢- شرّع قانون الإرث المُوجب لتفتيت الثراء وتوزيعه على عدَدٍ من الوارثين في كلّ جيل.

٣- شرّع الفرائض الماليّة لإعانة الفقراء وإنعاشهم، كالزكاة والخُمس والكفّارات وردّ المظالم.

وقد استطاع الإسلام بمبادئه الاقتصاديّة الحكيمة أنْ يُشيع بين المسلمين روح التعاطف والتراحم، ويحقّق العدل الاجتماعي فيهم، فلا تجد بينهم جائعاً إزاء مُتخَم، ولا عارياً إزاء مكتسٍ بالحرير.

(انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ٤٨٠)

دور الإمام الصادق عليه السلام في التصدي للشبهات الطاعنة بالعقيدة المهدوية/٤

لقد كثرت الأسئلة من قبل البعض بسؤالهم (لماذا غاب الإمام؟ وما هي الفائدة من غيبته؟ وكيف يكون قائداً وهو غائب؟ ولم حرموا من الاستفادة من وجوده؟ (ينظر: خليل رزق، دروس في سيرة النبي والأئمة الأطهار عليهم السلام، ص٢٩٤).

ويجيب عن ذلك الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لابد منها يرتاب فيها كل مبطل»، فقلت له: ولِمَ جُعلتُ فداك؟ قال: «لأمر لم يُؤذن لنا في كشفه لكم»، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: «وجه الحكمة في غيبته، وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله (تعالى ذكره)، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلّا بعد ظهوره، كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلّا وقت افتراقهما» (الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج١/ص٢٤٦).

ففي هذه الرواية يبيّن لنا الإمام عليه السلام أنّ الحكمة هي من الأسرار الإلهية الغيبية والتي لا يمكن كشفها قبل ظهور صاحب الأمر، والتي يمكن أن يكون أحد أسبابها عدم تكامل العقل المادي للإنسان كما نوّهنا الى ذلك سابقاً.

ويذكر إمامنا الصادق عليه السلام بهذا الشأن ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته بالكوفة: «اللّهم لابد لأرضك من حجة لك على خلقك، يهديهم إلى دينك ويعلّمهم علمك، لئلّا تبطل حجتك، ولا يظلّ أولياؤك، وينكره أعداؤك، إنْ غاب شخصه عن الناس لم يغب علمه في أوليائك من علمائهم» (الطبري، دلائل الإمامة، ص٥٣١، ١٠٩/٥٠٥).

وأمّا في هذه الرواية فيبيّن فيها الإمام عليه السلام ضرورة وجود الحجة على أهل الأرض، وضرورته من أجل هداية الناس للدين القيّم، وإرشادهم إلى أوامر الله تعالى وتعاليمه، والأمان من الضلالة، فهو وإن كان غائباً عن أعين الناس لكنه موجود ونرى أثره في كثير من الشواهد، فلولا الحجة لساخت الأرض بأهلها.

وفي رواية أخرى يبيّن لنا الإمام الصادق عليه السلام وجه الانتفاع بالإمام المهدي عجل الله فرجه وهو غائب من خلال حديثه لسليمان ابن مهران الأعمش عند سؤاله عن ذلك، فكان جوابه عليه السلام: «كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب» (الشيخ الصدوق، إكمال الدين، ج١، ص٢٠٧، ٢٢، باب ٢١).

إعداد/ علي الأسدي

(انظر: موقع مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام)

إرشادات للوقاية من "كورونا"

اجلس في المنزل لتجنب العدوى

ابعد يديك عن لمس عينيك وأنفك وفمك

اغسل يديك بالماء والصابـــون لمدة 40 ثانية

ابتعد عن الأماكن العامة والمزدحمة

استخدم المناديل عند العطس أو السعال

لا تستخدم المواصلات العامة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: الشيخ علي عبد الجواد/ منير فاضل الحزامي/ منتظر السعدي التدقيق اللغوي: عمار السلامي المراجعة الفكرية :الشيخ حسن الجوادي التصميم والإخراج: حيدر خير الدين